مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
العدد (٤١)، الجزء الأول، أكتوبر ٢٠١٦م، ص ص ٤٣٩ – ٤٥٥
جامعة سوهاج
كلية الآداب

الزخارف الهندسية على الزجاج الفاطمي ذي البريق المعدني في ضوء مجموعة لم يسبق نشرها بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

علي خلف علي عطية (*) أ.د. عبد الناصر محمد حسن ياسين(**)

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على تحف جديدة من الزجاج المزخرف بالبريق المعدني ذات الزخارف الهندسية، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة – تنشر لأول مرة –.

ويناقش البحث إسلوب الزخرفة البريق المعدني، كذلك الآراء التي قيلت حول تحديد مكان وتاريخ نشأة هذا الأسلوب الزخرفي الفريد. ويوضح البحث أن الزخارف الهندسية من أقدم الزخارف التي استخدمها الإنسان، كذلك يوضح الأشكال الهندسية المنفذة على الزجاج (موضوع الدراسة).

مقدمة:

يعد إسلوب البريق المعدني من الأساليب المميزة المستخدمة في زخرفة الزجاج الإسلامي، وتبدو الزخارف المنفذة بهذا الأسلوب في صورة طبقة رقيقة من مادة البريق المعدني ذات لون ذهبي أو فضي أو أطياف ألوان بين البني والنحاسي والأحمر الياقوتي[١]، وقد تنفذ الزخارف بمادة البريق المعدني على السطح الخارجي فوق الأناء الزجاجي أو قد تعلو السطحين الداخلي والخارجي معاً، وتتنوع الزخارف بين تفريعات نباتية ورسوم حيوانية وأشكال نجمية وهندسية متداخلة، أو قد تكون في صورة بقع من مادة البريق تطبق على السطح الخارجي والداخلي للإناء[٢].

فمصطلح الزخرفة بالبريق المعدني يطلق علي تطبيق صبغات من أكاسيد معدنية أو خليط منها[٣]، من مواد مختلفة قوامها الكبريت وأكسيد الفضة أو النحاس الأحمر وبرادة الحديد[٤]، وعند الإستخدام يضاف اليها وسيط زيتي ويتكون من ذلك سائل يستخدم في الرسم علي سطح الزجاج، وتحرق الأنية في وجود مختزل في فرن ناره هادئة وهواؤه قليل ودخانة كثير بأول أكسيد

(*) باحث ماجستير – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(*) عميد كلية الآثار – جامعة سوهاج.

[١] سلوي جاد الكريم ضوى، دراسة تحليلية لمكونات مادة البريق المعدني المستخدمة في زخرفة الزجاج الاسلامي باستخدام الميكروسكوب الاليكتروني الماسح المزود بوحدة التحليل الدقيق بالأشعة السينية، مجلة كلية الاثار، العدد التاسع، ١٩٩٨م ،ص ٢٣٥.

[٢] سلوى جاد الكريم ضوى، دراسة تحليلية لمكونات مادة البريق ، ص ٢٣٥.

[٣] سلوى جاد الكريم ضوى، دراسة تحليلية لمكونات مادة البريق المعدني ، ص ٢٣٨.

[٤] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، ط١، مكتبةالأنجلو المصرية،١٩٧٤م ، ص١١٨.

الكربون، فينتج عن ذلك إنصهار أكسيد المعدن بصورة رقيقة موزعة على سطح الإناء بالتساوي وذو بريق لامعاً[١]، فأذا خرج الإناء من الفرن نجد لهذه الزخرفة بريقاً لامعاً.

وتتميز الأواني الزجاجية المبكرة المزخرفة بهذا الأسلوب باستخدام البريق المعدني ذو الألوان المتعدده ولكن مع بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حلت الزخرفة بالبريق المعدني باللون الواحد محل الزخرفة بالبريق المعدني ذو الألوان المتعدده[٢].

ولعل الباعث على استخدام مادة البريق المعدني بالنسبة للزجاج والخزف الإسلامي يرجع إلى كراهية إستعمال الأواني الذهبية في الدين الإسلامي، وفي الوقت نفسه يتفق هذا الأسلوب الزخرفي وأبهة الخلفاء والأمراء وثروة البلاد مع الخروج عن نطاق التحريم[٣].

وقد اختلفت الآراء حول تحديد مكان وتاريخ نشأة هذا الأسلوب الزخرفي الفريد، فهناك اتجاهاً لدى بعض علماء الفنون الإسلامية[٤] يميل إلى الأعتقاد بأن استخدام البريق المعدني في زخرفة الزجاج قد ظهر لأول مرة في العراق خلال القن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر فعمل الزجاجون بها على تقليده[٥]، فنجد كل من العلماء "لام-Lamm"[٦] و"كونل- Kuhnel"[٧] نسب هذا الأسلوب الزخرفي إلى العراق في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وذلك نظراً للعثور على بعض قطع زجاجية عليها رسوم أفرع نباتية بمادة البريق المعدني.

---

[١] جمال عبد الرحيم، مفردات فنية جديدة للزجاج المزخرف بأكاسيد معدنية في مصر حتى نهاية العصر الفاطمي، مجلة العصور ،المجلد الثاني عشر، الجزء الثاني، يوليو ٢٠٠٢م.، ص٥٠.

[٢] سلوى جاد الكريم ضوى، دراسة تحليلية لمكونات مادة البريق المعدني ، ص٢٣٥.

[٣] زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٨١م ، ص١٨٤.

[٤] أجمع كلاً من "هرتسيفلد Herzfeld، ذره- sarre" أن البريق المعدني هو فن إسلامي لا شك فيه وأن حفائر سامراء قد أثبت ذلك تماماً، وقد وصلت الرسوم على البريق المعدني للذروة في أسلوبها الصناعي وزخارفها الفنية التي لا تقارن على حد تعبير كل من Herzfeld و Sarre، وبالتالي يعتبر كلا العالمين السابقين أن فن الرسم بالبريق المعدني هو إختراع إسلامي تم في العراق ومن هناك انتشر غربا إلى سوريا ومصر وأسبانيا وشرقاً إلى إيران وهذا الرأي في نظر كلاً من العالمين الألمانيين رأي مؤكد غير قابل للنقاش، عن ذلك أنظر: محمود إبراهيم حسين، الخزف الإسلامي في مصر، ، ص٢٦.

[٥] زكي محمد حسن، فنون الإسلام، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٤٨م ، ص ٥٨٨؛ عبدالناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر الفاطمي (دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة)، جزءان، دار الوفاء،الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م ، ج١، ص ٥٣٨.

[6] Lamm, G,j., : Das glass von Samarra, Berlin. 1928. P93.

[7] Kuhnel, E.,: Islamische Klein kunst, Berlin, 1925, p, 180.

أما "بتلر-Butler" فيخالفهم في الرأي ويأتي بالحجج ليثبت رأيه في أن البريق المعدني كان معروفاً في مصر منذ العصر الروماني وذلك في كتابه "الخزف الإسلامي"[1]، وقد أيده في هذا الرأي العالم "جلوا-Gallois"[2].

ومما يشير إلى أن زخرفة الزجاج بالبريق عرف بمصر في العصر السابق على الإسلام، إناءان من الزجاج بمتحف فكتوريا والبرت عليهما زخارف بمادة البريق المعدني يرجعان إلى فترة الأنتقال بين العصرين القبطي والإسلامي[3].

وفي عام ١٩٢٨م قام العالم الأنجليزي "مارتن-Martin" في دراسته" عن البريق المعدني على الزجاج والخزف" بتأييد نظرية بتلر السابقة، حيث كان بحوزته بعض القطع الخزفية ذات البريق المعدني عثر عليها في الفسطاط وكذا بعض القطع الزجاجية ذات البريق المعدني ترجع إلي الإسكندرية خلال العصر الروماني والتي تؤكد علي ظهور هذه التقنية في البداية على الزجاج ثم انتقالها بعد ذلك إلى الخزف[4].

وبعد أن أدلى "مارتن-Martin" برأيه في هذا المجال، فأنه ترك الباب مفتوحاً للمناقشة، وأن الأمر متروكاً لمن هم أحسن حظاً للذين سوف يعثرون على قطع مؤكده النسبة لمصر في الفترة ماقبل العصر الإسلامي[5].

الزخارف الهندسية

الزخارف الهندسية هي استخدام الأشكال الهندسية المستوية أو المجسمة المرسومة بالمقاسات كعناصر أو وحدات زخرفية على التحف والمباني أيضاً، وقد تمزج الزخارف الهندسية بالنباتية والحيوانية أو الكتابية مبالغة في زينتها وإظهار جمالها على الوجه الأكمل[6].

فالزخارف الهندسية من أقدم أنواع الزخارف التي استخدمها الإنسان، فقد عرفت الفنون التى سبقت الإسلام، ضروبا كثيرة من الرسوم الهندسية ، إلا أن هذه الرسوم لم يكن لها شأن

---

[1] Butler Dilitte A.J: Islamic Pottery, London 1926, P.40.

[2] Gallois, : Burlington magazine, Oct, 1928, p, 186.

[3] محمد عبدالعزيز مرزوق، الفنون والزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، ص ١١٩.

؛ وأي ما كان الأمر فأن الأعتقاد بأسبقية ظهور الزخرفة بالبريق المعدني على الزجاج في مصر قبل العراق، لا ينفي أن هذا الأسلوب من الزخرفة كان شائعاً في التحف الزجاجية بسامراء في القرن الثالث الهجري، بل وأيضاً في البصرة قبل عصر سامراء، وليس هناك مايمنع أن تجد الأساليب الزخرفية التي شاعت في العراق خاصة في سامراء طريقها إلى مصر خلال العصر الطولوني، حيث كان الفن الطولوني مرآة لفنون سامراء وزخارفها، كما هو ثابت مما وصلنا من شتى ألوان الفنون الطولونية، عبدالناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الأسلامي حتي نهاية العصر الفاطمي، ج١، ص ٥٣٩.

[4] Martin, F. R., Lustre on glass and pottery in Egypt from the period of Hadrian to Saladin, Faenza, 1929.p 14-20.

[5] محمود إبراهيم حسين، الخزف الإسلامي في مصر، دار الثقافة العربية، ١٩٨٤م ، ص٢٧.

[6] كاظم الجنابي، حول الزخارف الهندسية الإسلامية، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد الرابع والثلاثون، بغداد بغداد ١٩٧٨م، ص ١٤٣.

قوي، حيث كانت تستخدم فى الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف، ومما لا شك فيه، أن الزخارف الهندسية البسيطة كالجدائل المزدوجة والدوائر، والخطوط المنكسرة والمتشابكة ، وغيرها من الأشكال الهندسية عرفت كلها قبل الإسلام، ولكن الزخارف الإسلامية، ولا سيما التراكيب الهندسية ذات الاشكال النجمية المتعددة الأضلاع ، والتى ذاع استخدامها على التحف الخشبية، والنحاسية وفى الصفحات الأولى المذهبة من المصاحف ، والسقوف ، وقد أتقن المسلمون هذا النوع من الزخرفة ، وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه ، حتى قيل أنها لم تقم على أساس الموهبة ، وإنما قامت على أساس علم وافر بالهندسة ، والمشاهد أن الزخارف الهندسية كانت أكثر ذيوعا فى مصر وبلاد الشام عن سائر البلاد الإسلامية[١]، حتى لقد قيل أنها ترجع إلى الفن المصرى القديم ، رغم أن الحلقة مفقودة بين كلا الفنيين ، أو ربما تأثرت بالرسوم الهندسية التى حذقها فريق من صناع الفسيفساء عند البيزنطيين[٢].

ففي الحضارة الإسلامية حظيت الزخارف الهندسية بعناية المسلمين، ووصلت أساليب الزخرفة فيها إلى القمة[٣]، فلم تقتصر على إقتباس ما كان معروفاً من قبل فحسب، بل طورها على أسس علمية مدروسة، وابتكروا أنواعاً لا حصر لها، وبلغوا بها مرتبة عالية لا تداني[٤]، ويذكر "برجوان" أن الأشكال الهندسية في ظل الحضارة الإسلامية لها أهمية خاصة وشخصية فريدة لا نظير لها في أي حضارة أخرى[٥].

والجدير بالذكر، هناك اتجاهاً يربط بين ماتمتعت به الزخارف الهندسية الإسلامية التكرارية من الدقة والمهارة الفائقة والحساب والقياس والمنطق الرياضي، وبين الحديث النبوي الشريف"إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[٦]، وكذلك الآية الكريمة" وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"[٧]، فهذا النوع من الزخرفة يعد من أصعب الأساليب الزخرفية التكرارية، إن حدث به أي خلل ولو كان بسيطاً تحسه العين ولا تخطنه حتى لو كانت عيناً عادياً غير مدربه-

---

[١] زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، لبنان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ص ٢٤٨- ٢٤٩ ؛ أنظر ايضا علاء الدين محمود محمد، دراسه أثريه فنيه لمجموعه جديدة من الزجاج الايوبي والمملوكي بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، رسالة دكتوراة، ٢٠١٥م، ص٤٠٠.

[٢] عبد العزيز صلاح ، الفنون الاسلامية ، التحف المعدنية ، ج١، القاهرة ١٩٩٩ م ، ص ٢٤٣ .

[٣] فريد شافعي، مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج ١٦، ج ١، مايو ١٩٥٤، ص ٢١٩.

[٤] حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، طبعة دار الإتحاد العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت، ص ٢٤٢.

[5] Bourgoin: Arabic geometrical pattern and design dower publication, inc, ny, 1973, p. 24.

[٦] عبدالناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في ميتافيزيقا الفن الإسلامي)، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م ، ص ١١٢.

[٧] سورة التوبة: (الآية ١٠٥).

فتفسد الرؤية البصرية، إذ أن الأشكال تظهر غير مستقرة معوجة، والفنان المؤمن يستحي أن يكون عمله مختلاً معتلاً غير متقن حينما يعرضه على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين[1].

وعلى أية حال فقد تنوعت الأشكال الهندسية المنفذة على الزجاج ذو البريق المعدني موضوع البحث، وفيما يلي توضيح لكل عنصر على حده:-

أولاً: الاشكال النجمية[2]

هي من الوحدات الزخرفية التي شاعت في العصور السابقة على الإسلام، فالنجمة بصفة عامة هي إما تمثل الآلهة أو البعث[3].

أما في الزخرفة الإسلامية فتعد الأشكال النجمية قمة ما ابتدعه الفنان المسلم في مجال الزخرفة الهندسية بوجه عام وفي مجال الرقش الهندسي بوجه خاص، وقد قيل ما قيل في أمر المعاني التي تحملها تلك الأشكال، وعلى الرغم من أننا نشعر في كثير من هذه الأقوال أننا أمام عمل فلسفي يحمل مضموناً فنياً، والمفروض أن يكون عملاً فنياً يحمل مضموناً فلسفياً؛ فإننا نقر بحتمية البحث عن العلاقة بين الشكل والمضمون في هذه الزخرفة[4].

فالتشكيلات النجمية في الزخرفة الإسلامية، تتكون في حقيقتها من عناصر نجمية مفردة، تستمر أضلاعها لكي تشكل نجوماً أخرى، أو لكي تتضافر مع نجوم أخرى في تشابك منسجم ومستمر، وإذا كانت بعض هذه العناصر النجمية تحمل في طياتها دلالات رمزية ومعان باطنة، فإن تشابك النجوم مع بعضها يشكل في النهاية صفحة متلاحمة لا حدود لها، ولعل هدف الفنان المسلم بهذا التكوين أن يصور قبة السماء أو الملأ الأعلى، ونسجه مجاميع من الأشكال الوميضية، التي تشع وتستقبل باستمرار، ويشير بعض العلماء إلى أننا نرى مع كل عنصر جاذباً ونابذاً في هذا النسيج الشامل المتشابك المتداخل تعبيراً عن موقف الإنسان من عالم غيبي لا يدركه إلا الله، ولا يعرف من خلال هذه الوحدة المتناسقة في الطاقات المتفاعلة والتي لا نهاية لتفاعلها[5].

---

[1] عبدالناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ١١٢؛ مصطفى عبدالرحيم محمد، ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٣.

[2] الشكل النجمي: هو وحدة هندسية قائمة بذاتها ولكنه كثيراً ما تم توظيفه فنيا وابتكاريا بحيث أمكن للفنان المسلم أن يجعل من هذه الوحده نواة لبناء تشكيلات غاية الدقة والتعقيد من حيث تركيباتها التشكيلية كما استطاع أن يصيغ منها تشكيلات مفتوحة في النهايات مما أتاح له فرصة استخدامها في مجالات الفنون الإسلامية على أختلاف أشكالها؛ عبدالفتاح أحمد عبد اللطيف، الشكل النجمي في الفن الإسلامي، مجلة جامعة الملك سعود، م٣، ١٩٩١م، ص ١١٧.

[3] عفيفي بهنسي، معاني النجوم في الرقش العربي " الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة" مقال أعمال الندوة العالمية المتعدده بأستنبول أبريل ١٩٨٣م، دار الفكر دمشق ١٩٨٩م، ص٦١.

[4] عبدالناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص ١٠٤، ١٠٥.

[5] عبدالناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص١٠٧؛ عفيفي بهنسي، معاني النجوم في الرقش العربي، ص٦٠.

***النجمة السداسية**

هي من أكثر الشعارات دلالة على الناحيتين الدينية والسياسية، وهي ليست لها جذور يهودية أو عبرية ولكنها وجدت على جدران المعابد اليهودية القديمة مع عدد من النجوم الخماسية والصلبان المعقوفة، ووجدت محفورة على عرش أحد الأساقفة المسيحيين في كاتدرائية" أناني) Anagni، والبعض أطلق عليها (خاتم سليمان) ويذكر أن خاتم سليمان عليه السلام كان محفوراً بنجمة سداسية رمز للسيادة على الشياطين ويقال أنها كانت محفورة على درع الملك داود ولذا عرفت بنجمة داود، وتغير المُسمي من خاتم سليمان إلي نجمة داود حدث بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر، وترمز النجمة السداسية ذات الرؤوس الست إلي الروح الآدمية.[١]، وتحظي النجمة السداسية عند اليهود بمكانة مُهمة فهي عندهم تعرف " بمجن داود عليه السلام" ويزعمون أنها كانت مرسومة على الترس الذي كان يخوض به المعارك المظفرة ضد أعدائه، ويزعمون أيضاً أنه بقي في عهد أبنه سليمان عليه السلام ماثلاً على خاتمه الذي كان يطبعه على رسائله ومراسيمه، وكل هذه المزاعم غير متفق عليها، وكان اليهود كعادتهم ودأبهم في معظم ما لديهم من تراث يدعون خصوصيته وأصالته، وكانت النجمة السداسية ترمز إلي بيت النحل الذي يمثل الشكل السداسي فيه أصلح الوحدات للبناء وتخزين العسل، وكذلك يرمز إلي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وفي عقائد مُختلفة كان المثلث يُشير إلي الإنسان وزواياه الثلاث تشير إلي قدراته الثلاث، أي التفكير والشعور والعمل وكان التفكير في قمة المثلث، فرسموا مثلثين متقاطعين رمزاً للإنسان الموزع بين التفكير المتسامي (رأس المثلث إلي أعلي) والتفكير المنحط (رأس المثلث لأسفل)[٢]، كما أن اليهود يرون أن المُثلث العلوي يرمز للوجود اليهودي، بينما يرمز المثلث الثاني المقلوب للوجود الإنساني الآخر(الغوييم)، وبهذا ترمز النجمة السداسية – نجمة داود– عن سيطرة اليهود على العالم.[٣]

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة على ثلاثة تحف من الزجاج عليهم بالبريق المعدني رسم لنجمة سداسية:–

---

[١] منى محمد محمد أحمد العجري، الصيغ التشكيلية للتمائم والأحجبة المعدنية والإفادة منها في عمل مشغولات معدنية مبتكرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،١٩٩٩م، ص١٩٣.

[٢] حسن ظاظا، عالم الرموز تاريخه وخفايا الدور اليهودي فيه، مجلة الفيصل، عدد ١٨١، يناير ١٩٩٢م، ص٢٥.

[٣] عفيفي بهنسي، معاني النجوم، ص ٥٩؛ للإستزاده أنظر: عبدالحميد عبدالسلام، مجموعة التمائم والأحجبة المحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة "دراسة آثارية فنية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م، ص٢٤٧، ٢٤٨.

التحفة: (١)

الوصف:-

جزء من بدن إناء غير منتظم الشكل، شكل(١) يزخرفه بالبريق المعدني البني الفاتح، نجمة سداسية لوحة (١)[١]، مكونة من مثلثين متقاطعين، فقد رأس من رؤوسها الستة، يزخرف الحيز الداخلي للنجمة نقطة أو دائرة مطموسة بيضاوية الشكل، ويزخرف الحيز الداخلي لرؤوس النجمة فرع نباتي بسيط، بينما يزخرف المناطق المحصورة بين رؤوس النجمة زخرفة نباتية عبارة عن أفرع نباتية تنثني وتتشابك .

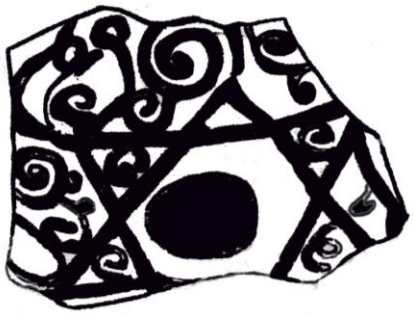

شكل (١) نجمة سداسية على جزء من بدن إناء من الزجاج ذي البريق المعدني.

التحفة : (٢)

الوصف:-

جزء من بدن إناء غير منتظم الشكل، شكل(٢) تتألف زخارفه من أشكال هندسية ونباتية، عبارة عن رسم نجمة سداسية داخل دائرة لوحة (٢)[٢]، شغل الحيز الداخلي للنجمة برسم أفرع نباتية متداخلة فيما بينها، بينما زخرفت المساحات المحصورة بين رؤوس النجمة برسوم نباتية مشابهة ومكررة تتكون من فرع نباتي متموج، أما عن الحيز الداخلي لرؤوس النجمة فهو خال من الزخارف.

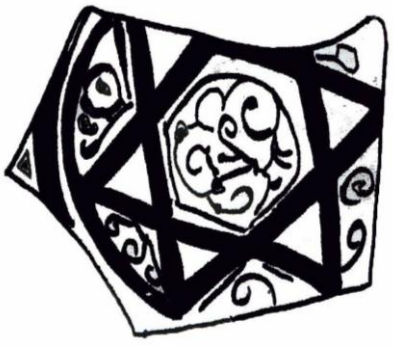

شكل (٢) نجمة سداسية على جزء من بدن إناء من الزجاج ذي البريق المعدني.

[١] رقم السجل بالمتحف ٩٨٨٧، أكبر طول ٥سم، أكبر عرض ٤سم، تنشر لأول مرة، مشتراة.

[٢] رقم السجل بالمتحف ٦٩٨٩/٢، أكبر طول ٧سم، أكبر عرض ٤.٠٥سم، تنشر لأول مرة، مشتراة.

التحفة :(٣)

الوصف:-

جزء من بدن إناء من الزجاج لوحة(٣)[١]، غير منتظم الشكل، تتألف زخارفها من أشكال هندسية ونباتية شكل (٣)، عبارة عن رسم نجمة سداسية مكونة من مثلثين متقاطعين، شغل الحيز الداخلي للنجمة بنقطة أو دائرة غير منتظمة الشكل، بينما زخرف الحيز الداخلي لرؤوس النجمة بفرع نباتي بسيط بينما المساحات المحصورة بين رؤوس النجمة فهي خالية من الزخارف. وقد نفذت الزخارف بالبريق المعدني البني علي أرضية بيضاء.

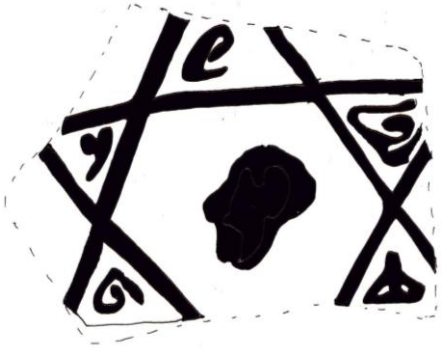

شكل (٣) نجمة سداسية على جزء من بدن إناء من الزجاج ذي البريق المعدني.

تأريخ التحف:

يرجح تأريخ هذة التحف إلى العصر الفاطمي في القرنين الرابع، الخامس الهجري/ العاشر، الحادي عشر الميلادي، فالنجمة السداسية ظهرت كثيرا منفذة علي العمائر والفنون الفاطمية في تلك الفترة فقد اتخذ الحاكم بأمر الله الفاطمي من النجمة السداسية رمزاً له فيحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة علي دينار خاص بالخليفة الحاكم بأمر الله عليه نجمة سداسية[٢]، وانتشر هذا العنصر الهندسي بكثرة على الفنون الفاطمية فنجده على جزء من صحن من الخزف ذي البريق المعدني محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة يرجع إلى العصر الفاطمي[٣]، ويحتفظ المتحف نفسه بصحن أيضاً من الخزف ذي البريق المعدني يرجع إلى مصر في القرن الخامس، السادس الهجري/ الحادي عشر، الثاني عشر الميلادي يزخرفه نجمة سداسية[٤]، وتعتبر الأخشاب لها

---

[١] رقم السجل بالمتحف ٦٩٩١/٢، أكبر طول ٧.٠٢سم، أكبر عرض ٤.٠٧سم، تنشر لأول مرة، مشتراة.

[2] Abdel raheem (k.), the symbolism of hexagram (six-pointed star), faculty of arts magazine, issue no. 25 – year 13. p.82 .

[٣] محمود إبراهيم حسين، الخزف الإسلامي في مصر، ص٢١٥، شكل ٦٥.

[٤] عبدالناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتي نهاية العصر الفاطمي، ج٢، ص١٦٩، شكل ٢٠٥.

النصيب الأكبر من غيرها من الفنون إستخداماً لهذه الزخرفة على مر العصور الإسلامية سواء قبل العصر الفاطمي أو التالية للعصر الفاطمي[١].

ثانياً: الدائرة

الدائرة: هي المحل الهندسي لنقطة تتحرك بحيث يكون بعدها عن نقطة ثابتة تسمى المركز، مساوياً مقداراً ثابتاً يسمى نصف القطر، وكذلك تعرف الدائرة على أنها المنحنى المغلق الذي تبعد نقاطة بعداً متساوياً عن نقطة محددة هي مركز الدائرة[٢].

وتعبر الدائرة عن الشمس والسماء واللانهاية كما أنها تُعبر عن السماء والأرض، فالأرض وغيرها من مكونات الكون جميعها يتمثل في شكل الدائرة[٣].

ورسوم الدوائر تعد من الرسوم البسيطة، التى كان لها شأن يُذكر قبل الإسلام[٤]، وعرفها المسلمون منذ فترة مبكرة فى الإسلام ، ونوعوا في رسمها فتارة رسمت متماسة، وتارة أخرى رسمت منفردة ، ومرة ثالثة رسمت متداخلة[٥]، يؤكد ذلك ما يحتفظ به المتحف الاسلامى بالقاهرة من قطع فنية منها الواح من الخشب ، ترجع الى العصر الاموى ، يزخرفها أشكال دوائر متداخلة بالحفر البارز [٦]، كما رسمها الفنان المسلم فى القرون الاولى، بشكل شبه دائرى ، تحوى بداخلها بداخلها رسوم لكائنات حية ، طيور وحيوانات، ومما يدلل على ذلك ما يحتفظ به المتحف السابق من قطع فنية ، منها قطعة من نسيج[٧] زخرفت بطريقة القباطى ، برسوم اشكال شبه دائرية تضم بداخلها رسوم طيور، ربما تكون رسوم بط ، رسمت بطريقة بدائية ، والقطعة ترجع الى(ق ٢ه ـــ ٣هـ / ٨م ـ ٩ م) ، ومنها قارورة من الزجاج [٨] ترجع الى نفس الفترة التاريخية (ق ٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩ م)[٩].

فالدائرة في التشكيل الإسلامي المجرد، تشكل المحور أو الأساس الذي تنبعث منه كل الخطوط والأشكال والمساحات المشكلة، والتي تتكاثف وتتراكب كلما تداخلت خطوطها وأنساقها، ولكنها تجمعها دائماً الوحدة(رمز التوحيد الإسلامي)، كما عدت الدائرة رمز للمطلق حيث لا يمكن

---

[1] Eva Bear, Islamic Ornament, Edinburgh, 1998, p.81.

[٢] مصطفى محمد رشاد إبراهيم، الدائرة كأساس هندسي لتصميمات زخرفية من الفن الإسلامي، مجلة علوم وفنون – دراسات وبحوث – مصر، مج ٩, ع ٣، يوليو ١٩٩٧م، ص٣٦.

٣ كمال محمود كمال الجبلاوي، موسوعة الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام، دار الجبلاوي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٤٤.

[٤] زكى محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٢٤٨.

[٥] عزة عبد المعطى، الزخرفة على التحف الفنية فى مصر الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجرى /العاشر الميلادى، رسالة دكتوراة ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ م ــ ٢٠٠٣ م ، ص ١٣٩.

[٦] رقم السجل : ١١٥٩٤، ٤٦٢٥ ، ٤٦٢٦.

[٧] رقم السجل : ١٠٨٤٦.

[٨] رقم السجل: ٨٢٧٨.

[٩] علاء الدين محمود محمود محمد، دراسة أثرية فنية لمجموعة جديدة من الزجاج الأيوبي والمملوكي، ص٤٠٢.

معرفة أين بدايتها وأين نهايتها، وهي بذلك التعبير الشامل والأمثل عن الوحدة، أو هي رمز الإحاطة الإلهية والقدرة غير المحدودة[١]. فالمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة به تحفتان من الزجاج، الزجاج، زخرفت كل منهما بزخرفة رسم دائرة، إحداهما بداخلها رسم لبطة، والثانية زخرفة بوريده من الداخل وفيما يلي وصف لكل منهما:-

التحفة: (١)

الوصف:

جزء من قاع إناء من الزجاج غير منتظم الشكل لوحة(٤)[٢]، قوام زخرفته بالبريق المعدني، المعدني، شكل (٤) دائرة زينت من الداخل برسم لطائر ومن خلال التكوين العام له يشبه البطة[٣]، تملأ مساحة الكسرة، كذلك يزين الكسرة بقايا زخارف نباتية. وقد نفذت الزخارف باللون الأزرق والأخضر والبرتقالي علي أرضية خضراء.

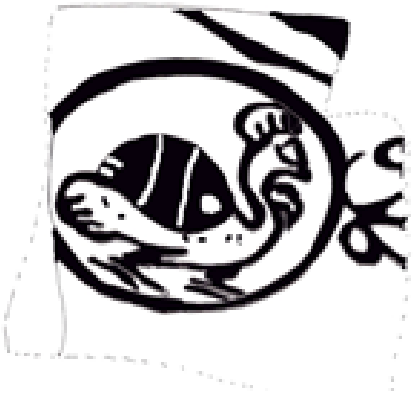

شكل (٤) رسم لدائرة على جزء من قاع إناء يزينها من الداخل رسم بطه.

التأريخ:

---

[١] عبدالناصر ياسين، الزهرة المتفتحة متراكبة الاوراق على ضوء زخارف الفنون التطبيقية المملوكية في مصر والشام، مجلة العصور، المجلد التاسع عشر، الجزء الثاني، يوليو ٢٠٠٩م ،ص١٨٧؛ منى محمد مجدي قناوي، الدائرة في التشكيل النسقي في الفسيفساء الإسلامية (دراسة مقارنة بين الفناء في العمار الإسلامية والفناء في كل من العمارة المصرية القديمة والعمارة الذكية)، المؤتمر العالمي الأول للعمارة والفنون الإسلامية الماضي والحاضروالمستقبل – رابطة الجامعات الإسلامية – مصر، القاهرة، أكتوبر ٢٠٠٧م، ص ٣١٨.

[٢] رقم السجل بالمتحف ٦٠٥٩/١، أكبر طول ٦.٠٥سم، أكبر عرض ٥.٠٥سم، تنشر لأول مرة، واردة من مجموعة نهان.

[٣] البط: الواحدة بطة، وليست الهاء للتأنيث وإنما للواحد من الجنس، ويقال هذه بطه للذكر والأنثى جميعاً، وليس بعربي محض والبط عند العرب صغاره وكباره أوز، وحكمه وخواصه كالأوز، للمزيد راجع: الدميري "الشيخ كمال الدين محمد بن موسى "ت ٨٠٨هـ: حياة الحيوان الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥ م، ص٢٩. والبط منه أصناف منها الوحشى، والأهلى، ومن الوحشى اللقلق، وهو طائر أعجمى، طويل العنق، ومن الاهلى الصينى، راجع: النويرى ،(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)، نهاية الارب فى فنون الادب ، دار الكتب ، والوثائق القومية ،القاهرة ، ج ١٠، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٧ م، ص١٤٤.والبط هو ما لا يطير من الأوز ، راجع: عبد الناصر ياسين، مقدمات السفن ومؤخراتها المشكلة على هيئة رؤوس كائنات حية وخرافية في تصاوير المخطوطات الإسلامية خلال الفترة الممتده من ق ٦هـ-١٢هـ/ ١٢م-١٨م،مجلة العصور، مج ١٧،ج٢، ٢٠٠٧م، ص٦٥.

يرجع تأريخ هذه التحفة إلى العصر الفاطمي، في القرنين الرابع، الخامس الهجري/ العاشر، الحادي عشر الميلادي، حيث تتشابه هذه التحفة مع قاع إناء من الخزف ذي البريق المعدني من أعمال الخزاف مسلم[١] ترجع لتلك الفترة.

التحفة : (٢)

الوصف:-

جزء من قاع إناء لوحة(٥)[٢] من الزجاج غير منتظم الشكل، شكل (٥) يزخرفه بالبريق المعدني البني والبنفسجي دائرة مستديرة بداخلها دائرة أخرى زخرف بداخلها رسم وريدة[٣] ثمانية البتلات، ذات بتلات لوزية الشكل محددة من الخارج بخطوط سميكة باللون البنفسجي وشغلت من الداخل باللون البني القاتم، وقد نفذت الزخارف علي أرضية باللون الزيتوني.

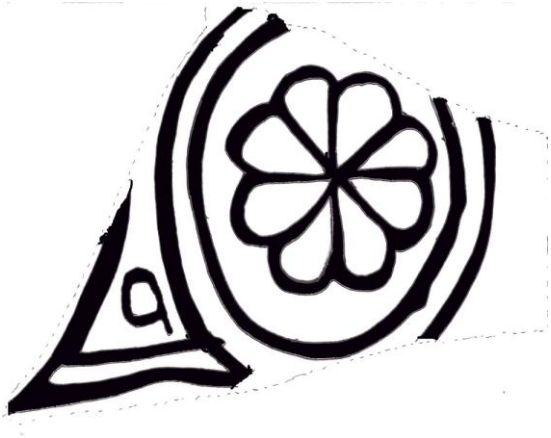

شكل (٥) رسم لدائرة بداخلها وريده على جزء من قاع إناء من الزجاج ذي البريق المعدني.

التأريخ:

يرجح تأريخ هذه التحفة إلى العصر الفاطمي، في القرنين الخامس، السادس الهجري/ الحادي عشر، الثاني عشر الميلادي، وتتشابه زخارف هذه التحفة مع زخارف على قاع صحن من الخزف ذي الألوان متتعددة يرجع لتلك الفترة[٤]، ونجد أيضاً الوريدة ذات الثماني بتلات موجودة على صحن من الخزف ذي البريق المعدني يرجع لتلك الفترة محفوظ بمتحف الفن الإسلامي[٥] .

---

[١] عبدالرءوف يوسف، خزافون من العصر الفاطمي وأعمالهم الفنية، لوحة (٦أ)

[٢] رقم السجل بالمتحف ١٣٢٧٣/٢، أكبر طول ٦.٠٢سم، أكبر عرض ٤سم، تنشر لأول مرة، مشتراة.

[٣] الورود: نوع من الأزهار، وقد لعبت الورود دوراً كبيراً في الزخارف النباتية، فقد تنوعت الورود حسب عدد بتلاتها فمنها ورود رباعية البتلات ومنها سداسية البتلات وأخرى ثمانية البتلات وورود من عشر فصوص وورود من أثنا عشر فصاً وأخرى من ستة عشر فصاً، راجع: محمود سعد مصطفى، أعمال الخشب بعمائر القاهرة الدينية في العصر الملوكي الجركسي، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٧م، ص ٤١١.

[4] Philon, Helen., Early Islamic Ceramices, p.241, fig 525.

[٥] عبدالرءوف يوسف، خزافون من العصر الفاطمي وأساليبهم الفنية، شكل ١٩أ.

ووجدنا رسم الدائرة أيضا على العاج ، يؤكد ذلك علبة من العاج[١] من العصر الفاطمى ، يحتفظ بها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، زخرف غطاؤها بأشكال دوائر متداخلة بالحفر، كذلك على التحف الخزفية الفاطمية، فنجدها منفذة على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٢].

ونجدها أيضاً على صحن من الخزف ذي البريق المعدني، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، حيث يظهر رسم لدائرة بداخلها رسم لديك[٣].

ثالثاً: المثلث

يُعد المُثلث أكثر الزخارف الهندسية الشعبية شيوعاً واستخداماً في أنماط الفن الشعبي التشكيلي المُختلفة[٤]، ومن المُحتمل أنه أخذ هذه المكانة من الأهمية باعتباره تميمة للحسد والسحر، أو حِجاب كما هو متعارف عليه بلغة البدو وأهل الصنعة ، ولا يزال يُستخدم في العديد من المجتمعات لهذه الأغراض، ويذكر" أرفيكس L.D. Arvieux "أحد الرحالة في القرن (١١هـ/ ١٧م)" أن الأتراك والعرب كانوا يستخدمون الأحجبة المكتوبة ويطوونها على شكل مُثلث ويضعونها داخل كيس جلدي بالشكل ذاته، ويُعلقونها في رقاب خيولهم لاتقاء شر الحاسدين".[٥]

وقد قيل أن تكرار رسم المثلث يعني التسبيح بذكر الله العلي القدير، وهو يُشير إلي معنى الاتصال بين السماء والأرض[٦].

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة على تحفة من الزجاج عليها بالبريق المعدني رسم لمثلث:-

---

[١] رقم سجل : ١٢٦٣٣.

[٢] عبدالناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي،ج٢، ص ١٥١، ش١٦٣.

[٣] عبدالناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ،ج٢، ص ٢٤٦، ش٣٧٩.

[٤] أحمد عبده خليل بغدادي، الرموز والمعتقدات عند الفنان الشعبي المصري كمصدر لابتكار تصميمات للمعلقات النسجية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليه الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠٠٢م، ص٥٧

[٥] أحمد عبده خليل بغدادي، الرموز والمعتقدات عند الفنان الشعبي المصري كمصدر لابتكار تصميمات للمعلقات النسجية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كليه الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠٠٢م، ص٥٧؛ مالك شبل، مُعجم الرموز الإسلامية – شعائر تصوف – وحضارة، دار الجيل، بيروت، ط1، ٢٠٠٠م، ص٢٨٧؛ عبدالحميد عبدالسلام، مجموعة التمائم والأحجبة المحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ص٢٤٣.

[٦] دعاء محمد السيد محمد، الفن الشعبي، الفن الشعبي بين المحاكاة والإبداع، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠٠٩م ، ص ١٠٦.

الوصف:-

جزء من بدن إناء، شكل (٦) يزخرفها بالبريق المعدني البني، ثلاثة أشرطة لوحة (٦)[١]، محصور بين الشريط الأول والثاني زخرفة قوامها شكل مثلث معدول زين بداخله فرع نباتي، بينما المساحة المحصورة بين الشريط الثاني والثالث فهي خالية من الزخارف.

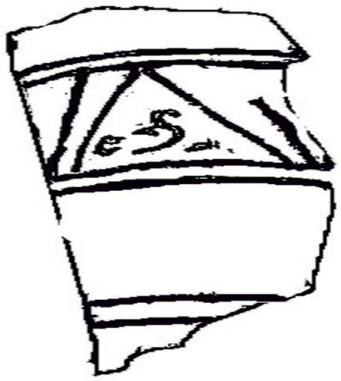

شكل (٦) رسم مثلث على بدن قارورة من الزجاج ذي البريق المعدني.

التأريخ:

ترجح الدراسة إرجاع هذه التحفة إلى العصر الفاطمي، في القرن الرابع، الخامس الهجري/ العاشر، الحادي عشر الميلادي، فالفرع النباتي بهذا الأسلوب ظهر على كسرة من الخزف قوامها رسم مثلثات بداخلها أفرع نباتية في هيئة مشابهة لزخرفة التحفة محل الدراسة[٢].

وظهر رسم المثلث على التحف التطبيقية الخزفية الفاطمية، فنجده منفذاً على قاع طبق من الخزف ذي البريق المعدني[٣]. ونجده أيضاً منفذاً على جزء من قاعدة إناء من الخزف ذي البريق المعدني[٤].

---

[١] رقم السجل بالمتحف ٩٣٣١/٦، أقصى ارتفاع طول ٦سم، قطر الفوهة ١.٠٥، تنشر لأول مرة، مشتراة.

[2] Philon, Helen, Early Islamic ceramics, p. 216, fig. 606.

[3] Philon, Helen., Early Islamic ceramics: ninth to late twelfth centuries, vol. 1, Benaki Museum Atens, Islamic Art Publications, 1980., p.216, fig 454

[٤] ممدوح السيد، دراسة تحليلية للخزف الإسلامي "خلال العصر الفاطمي بمصر في ضوء مجموعة جديدة من حفائر الفسطاط، رسالة دكتوراة، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ٢٠١١م.، ص ٢٦٥، لوحة ٣٣٢.

الخاتمة:

- نشرت هذه الدراسة ولأول مرة عدد ست تحف من الزجاج المزخرف بالبريق المعدني، قامت الدراسة بوصف ما عليها من زخارف.

- ناقشت الدراسة الآراء التي قيلت حول تحديد مكان وتاريخ نشأة الزخرفة بالبريق المعدني.

- لم تقتصر الزخارف الهندسية في الحضارة الإسلامية على ما كان معروف من قبل، بل وصلت اساليب الزخرفة فيها إلى القمة، فقد أصبحت الأشكال الهندسية لها أهمية خاصة وشخصية فريدة.

- تنوعت الزخارف الهندسية التي زينت التحف موضوع الدراسة ، بين نجوم سداسية، ورسوم دوائر، وزخرفة المثلث.

- بينت الدراسة أن النجمة السداسية، ليست لها جذور يهوديه أو عبرية وإنما وجدت على المعابد اليهودية القديمة.

- أوضحت الدراسة أن النجمة السداسية لم يقتصر ظهورها فقط على الفنون التطبيقية، وإنما ظهرت أيضاً على العمائر أيضاً.

- بينت الدراسة أن الزخارف الهندسية عادة ما كانت تمزج بالزخارف الحيوانية والنباتية لإظهار جمالها على الوجه الأكمل.

اللوحات

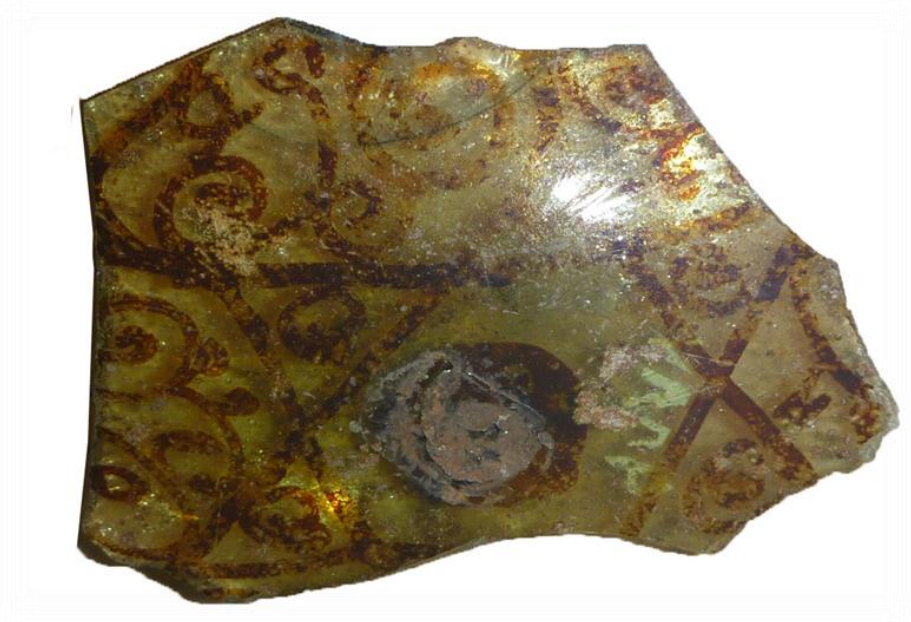

لوحة (١) جزء من بدن إناء من الزجاج ذو البريق المعدني، العصر الفاطمي، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل ٩٨٨٧، تنشر لأول مرة.

لوحة(٢) جزء من بدن إناء من الزجاج ذو البريق المعدني، العصر الفاطمي، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل ٦٩٨٩/٢، تنشر لأول مرة.

لوحة (٣) كسرة من بدن إناء من الزجاج ذو البريق المعدني، العصر الفاطمي، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل ٦٩٩١/٢، تنشر لأول مرة.

لوحة (٤) جزء من قاع إناء من الزجاج ذو البريق المعدني، العصر الفاطمي، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم ٦٠٥٩/١، تنشر لأول مرة.

لوحة (٥) جزء من قاع إناء من الزجاج ذو البريق المعدني، العصر الفاطمي، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل ١٣٢٧٣/٢، تنشر لأول مرة.

لوحة (٦) جزء من بدن قارورة من الزجاج ذو البريق المعدني، العصر الفاطمي، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، برقم سجل ٩٣٣١/٦، تنشر لأول مرة.